أسماء الله الحسنى
من خلال مدارسة أذكار الصباح والمساء

"اللهم إني أسألك العفو والعافية
في الدنيا والآخرة ..."

أ. أناهيد بنت عيد السميري

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.

- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.

- الكمال لله -عزَّوجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

الفهرس

اللّقاء الثّاني والعشرون ٤

اللّقاء الثّالث والعشرون ١٧

اللّقاء الرّابع والعشرون ٢٦

اللّقاء الثّاني والعشرون

السّبت: ٢ شعبان ١٤٤٣

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله، توكلنا على الله، لا حول ولا قوة إلّا بالله.

لازلنا بفضل الله في هذه اللّقاءات الّتي تجمعنا لنتعرف على أسماء الله من خلال أذكار الصّباح والمساء، وهذا شأن عظيم أن نفهم أنّ ذكر الله سواء كان بالقرآن أو سواء كانت بالأذكار المرتبة على الأوقات أو الأحوال مثل أذكار الدّخول والخروج وأذكار النّوم، هذه أذكار مرتبة على الأوقات وأذكار مرتبة على الأحوال.

❀كلّ هذه الأذكار يراد بها شأن واحد: وهو أن تزداد معرفة بالله وأن تزداد تعبدًا لله بمعرفة أسمائه وصفاته وقد قال رسول الله: «ليس شيْءٌ أَكرَمَ على اللهِ مِنَ الدُّعاءِ»[١]

لماذا ليس هناك شيء أكرم على الله من الدّعاء؟

لأن: «الدُّعاءُ هو العبادةِ»[٢] وقد أمر الله به، أمر الله أن نعبده بالدّعاء، وليس شيء أكرم على الله من الدّعاء، وجعل للدعاء الفضل العظيم، فلا يوجد شيء من العبادات أفضل عند الله تعالى من دعائه.

---

(١) حسّنه الألباني.

(٢) صحّحه الألباني.

انظري للحديث: "ليسَ شيءٌ أَكْرمَ على اللَّهِ منَ الدُّعاءِ" لأنّ الدّعاء فيه إظهار حقيقة الإنسان، وفيه اعتراف الإنسان بهذه الحقيقة وهي: حقيقة فقره وحاجته إلى الله، يعترف الإنسان بكمال الله وبعظمة الله وبجلال الله وبأسماء الله وصفاته، عندما يحتاج الإنسان رزقًا أيًّا كان الرّزق فيقول: (يا رزاق ارزقني) دعاؤه معرفة بالله ومعرفة بحاله، وهذا قيام بالوظيفة ووضع للأمور في موضعها وهذا هو الحقّ، هذا هو العدل: القيام بالوظيفة ووضع الأمور في موضعها.

المشكلة أن الإنسان حين لا يضع الأمور في موضعها يصبح ظالمًا! فيضع رجاءه في غير الله، يضع رجاءه في النّاقصين، يكون واجه مشكلة في تفكيره وما عرف الحقّ، الحقّ أنّ لا أحد يستطيع أن يقضي لك حوائجك إلّا الله، فليس شيء أكرم على الله من الدّعاء.

وأذكار الصّباح والمساء وكلّ الأذكار المخصصة بأوقات أو بأحوال أو بأزمنة كلّها مضمونها: طلب الله ورجاء الله ودعاء الله والاعتراف بكمال الله، والله -سبحانه وتعالى- يكرم عبده بالإجابة، فيستجيب الدّعاء من صاحبه ويثيبه على العبادة، ليس فقط استجابة الدّعاء هي الدّليل على رضا الله وإنما الأجور المرتبة على نفس الدّعاء وهذا أعظم. هذا كلّه من فضل الله، فالحمد لله على فضله.

واليوم نحن أمام حديث عظيم، وهذا الحديث تزداد الحاجة لفهمه وهو ذكر من أذكار الصّباح والمساء، تزداد الحاجة لفهمه ونحن مقدمون على الشّهر الكريم، شهر رمضان الّذي هو شهر العفو والغفران، فهذا الشّهر الكريم فيه ليلة هي خير من ألف شهر، هذه

اللّيلة الّتي هي خير من ألف شهر فيها أعظم دعاء وهو أن يسأل الإنسان الله العفو.

أعظم دعاء هو أن يسأل الإنسان الله -عزّ وجلّ- العفو

لأجل ذلك كان على الإنسان قبل أن يدخل في هذا الزّمن الفاضل أن يعرف قيمة هذا العفو، ونحن طوال العام نسأل الله -عزّ وجلّ- هذا الأمر ويأتي في رمضان ويزداد هذا الأمر.

قد ورد في الحديث عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال:

«لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يدع هؤلاء الكلمات إذا أصبح وَإذا أَمْسَى: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي»[1]

وهذا الذّكر العظيم والدعاء العظيم يتضمن من أسماء الله -عزّ وجلّ- وصفاته الشّيء العظيم، ومن أعظم ما يتضمنه:

- أنّه -سبحانه وتعالى- عفو.
- وأنّه -سبحانه وتعالى- رزاق.
- وأنّه -سبحانه وتعالى- ستير.
- وأنّه -سبحانه وتعالى- حفيظ.

كلّ هذا نؤمن به فنسأله -سبحانه وتعالى- فنقول:

---

(١) صححه الألباني.

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي" كلّ هذا وأنا مؤمنة أنّه -سبحانه وتعالى- عفو كريم رزاق.

أقول: "اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي" وأنا مؤمنة أنه -سبحانه وتعالى- من وصفه أنّه ستير.

وأسأله -سبحانه وتعالى-: "اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي" وأنا مؤمنة أنه حفيظ.

وهكذا تظهر آثار إيماننا بأسماء الله -عزّ وجلّ- وصفاته أثناء أذكارنا.

وقد بدأ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- هذا الدّعاء العظيم بسؤال الله العافية في الدّنيا والآخرة، والعافية لا يعدلها شيء، ومن أعطي العافية في الدّنيا والآخرة فقد كمل نصيبه من الخير، وفي الحديث عن ابن عباس ابن عبد المطلب -رضي الله عنه- عم النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قال: «قُلتُ يا رسولَ اللهِ: عَلِّمْني شيئًا أسأَلُهُ اللهَ تعالى، قال: "سَلوا اللهَ العافيةَ". فمكثْتُ أيامًا، ثم جِئتُ فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ: عَلِّمْني شيئًا أسأَلُهُ اللهَ تعالى، قال لي: يا عباسُ يا عَمَّ رسولِ اللهِ، سَلوا اللهَ العافيةَ في الدُّنيا والآخِرَةِ»[1].

وهذا تأكيد منه -صلّى الله عليه وسلّم- أن هذا أعظم شيء يسأله الإنسان ربّه: "فقالَ سلوا اللَّهَ العفوَ والعافيةَ فإنَّ أحدًا لم يُعطَ بعدَ اليقينِ خيرًا منَ العافيةِ" سبحان الله! إذًا هذه العافية أعظم أرزاق الله، العافية في الدّين، العافية في العقل، العافية في البدن، أعظم أرزاق

(١) صححه شعيب الأرناؤوط.

الله، فكم من إنسان ينام مؤمنًا ويصبح كافرًا؟! كم من إنسان يكون معه عقله ثم يصاب في عقله بمصيبة يذهب بها عقله! وكم من إنسان في بدنه معافى فإذا هو قد مرض مرضًا لا يعرف له دواء نعوذ بالله!

وقد قيل: "العافية إذا دامت جهلت وإذا فقدت عرفت" فالإنسان لا يعرض نفسه لمثل هذا؛ ولذلك فاشكروا الله دائمًا على العافية، ولنسأل الله دائمًا العفو والعافية والمعافاة الدّائمة.

والله قد أخبر عن معاملته لخلقه، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

المشكلة أن هذه العافية الّتي رزقنا الله إيّاها وأنعم بها علينا الإنسان عند أقل أمر يحزنه أو أحيانًا شيء بسيط يصيبه تجده كأنّه ما عوفي في أمور كثيرة أخرى! اعلم أن الدّنيا ليست دار مستقر، الدّنيا دار ممر ولابد أن يكون فيها عطب ولكن عندما يكون العطب بسيط ويسير فليحمد الإنسان على ما أعطاه الله -عزّ وجلّ- من نعم ولا يكن ممن كفر نعمة الله نعوذ بالله من كفران النّعم!

العافية من أرزاق الله، العافية في العقل والبدن وقبلهم في الدّين عطية العطايا، واليوم الإنسان يرى مَن كان أمس يدعو إلى الدّين يمكن أن يأتي اليوم -والعياذ بالله- ويكون داعيًا للفجور والفسوق، فاللّهمّ نسألك العافية في الدّنيا والآخرة.

ويأتي بعد هذا الأمر المهم الّذي لابد أن نعود إليه، بداية الدّعاء معه بقية الدّعاء مرتبط وسيتبيّن -إن شاء الله- لأنّه بعدما نقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" نقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ

(١) إبراهيم: ٧.

وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي" مرة أخرى، فاليوم نعرج على معنى هذه الجمل الكريمة وإن شاء الله في لقاء الأسبوع القادم نقف وقفة طويلة مع اسم العفو.

الآن سنسأل الله -عزّ وجلّ- العفو والعافية في الدّنيا والآخرة.

- والعفو موجزه: محو الذّنوب وسترها.
- والعافية هي: أن يكون الإنسان في أمان.

يؤمنه الله من كلّ نقمة ومحنة فيصرف عنه السّوء ويقيه البلايا والأسقام ويحفظه من الشّرور والآثام، والنّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- سأل العافية في الدّنيا والآخرة، والعافية في الدّين والدنيا والأهل والمال هذا كلّه مما يسأل الله فهو المالك لهذه العافية وهو المالك لهذا العفو.

نأتي نرى سؤال العافية في الدّين...

ما معنى أن أسأل الله -عزّ وجلّ- العافية في ديني؟

وهو الأمر العظيم بل رأس الأمر، ولا يفهم هذا المطلب إلّا إذا تصور الإنسان الفتن، والفتن تخطف النّاس، والإنسان وهو مخطوف في الفتنة لا يشعر بذلك وهنا المصيبة العظيمة! كيف لا يشعر بأنه مخطوف في الفتنة؟ بسبب تزيين الشّياطين والإنس والجن للفتن تجعل الإنسان يذهب بعيدًا في وسط الفتن تائهًا ولا يشعر بأنه تائه ضائع، بل حتّى يكذب على نفسه والكذب على النّفس هذا إنما هو صنعة المنافقين نعوذ بالله من النّفاق!

يبدأ الكذب على النّفس وهذا داء يدخل على الإنسان من ضعف الإيمان، هذا الدّاء يجعل الإنسان يكذب على نفسه أنه سائر في الطّريق المستقيم وهو يكون غارق في الضّلال المبين، ويأتي شياطين

الإنس والجن يزيدونه غرقًا، واعتبري بالنّاس وهم يجرون وراء الدّنيا وينافسون فيها ويضاربون فيها ثم إذا قلت لأحدهم: (وصلاتك وعبادتك والتركيز فيها) فيمكن بكل برود يقول: (أنا أفضل من غيري، أنا على الأقل لا أفعل كذا وكذا من المعاصي!) كأن هذا هو المقياس أن الغارق أكثر منه هو أفضل منه، أي أنّه لم يغرق لهذه الدّرجة في المعاصي فيقارن نفسه في دينه بالأقل منه، وهذا من أردى المقاييس؛ لأن في الدّنيا لا يرضى أن يقيس هذا المقياس لنفسه، إذا كانت مثلًا المرأة والعياذ بالله أصابها شيء من التّبرج ومن إبراز مفاتنها للرجال تقول لك: (أنا أفضل من الّتي تفعل كذا وكذا!) من الأسوء والأندى للجبين وأرذل في الأعمال، فهذا نوع من أنواع الكذب على النّفس!

أو من أنواع الكذب على النّفس أن يصوّر الإنسان نفسه أنه عبد الله بهذه العبادة وهو يكون في صورته يريد الدّنيا، فهو يكذب على نفسه أنّه شكر ربّنا. نفترض شكر ربّنا بالإنفاق في سبيله وهو أراد أن يشتهر بين النّاس، أو عبدت ربنا بحجابها مثلًا وهو حجابها بنفسه يحتاج إلى حجاب، وهكذا يغش الإنسان نفسه!

ما مناسبة هذا الكلام؟ هذه من الأشياء الّتي نسأل الله أن يرزقنا العافية منها، فالعافية في الدّين هي: طلب الوقاية من كلّ أمر يشين الإنسان في دينه ويفسد عليه دينه، وخاصّة طرق الهوى والكذب على النّفس والتّعامل مع الله بجهل، الإنسان يكذب على نفسه ويصدق نفسه ويعتقد أنّ مثل هذه الطّرق الرّذيلة أنّ الله -عزّ وجلّ- غير مطّلع عليها وأن المقاصد السيئة أنّ الله غير مطّلع عليها والعياذ بالله!

ووصل الأمر كما ذكرت لكم أن يكون صاحب كبيرة ويدافع عن نفسه بأنّه لم يرتكب الكبيرة الّتي أكبر منها، وهذا كلّه من فساد الدّين...

وهذا يدفعه عن الإنسان صدقه في سؤال الله العافية في الدّين

مَن بيده أن يقول: (أنا أضمن أني لا يفسد عليّ ديني ولا أكذب على نفسي ولا أدخل في الفواحش ولا أدخل في المنكرات ولا أدخل في فعل المنافقين ولا يضعف إيماني!) مَن يستطيع أن يقول لنفسه هذا الأمر؟!

ونحن نعلم أنّ نظرة يمكن أن ترمي القلب بسهم يفسده، ولو كان الإنسان صادقًا مع نفسه فسيعلم هذا جيدًا، ولكن كثرة الخلط الحاصل حولنا وكثرة الفتن فالإنسان أصبح لا يعرف السّهام المسمومة من أي جهة تأتيه وما الّذي أفسد قلبه وشتته في صلاته، وما الّذي جعله لا يستطيع أن يكمل حزبه في القرآن، أو ما الّذي يجعله كالمدمن على هذه الأجهزة لا يدري وهو يكون جاءه من البلاء من نظرة عين أو سماع أذن أو خيالات فاسدة أفسدت عليه نفسه ودينه. فاللّهمّ إنا نسألك العفو والعافية، أمنّا يا ربّ واجعل بيننا وبين الشّرور في ديننا أعظم وقاية، ابعد عنا الفتن يا ربّ ما ظهر منها وما بطن، يا ربّ أبعد عنا وعن أبنائنا وعن بناتنا الفتن يا ربّ العالمين!

وأمّا طلب العافية في الدّنيا فهي الوقاية من كلّ أمر يضر العبد في دنياه من مصائب، من ابتلاءات، من نقص في المال والأهل، من محن عظيمة، مثلًا يفكر الإنسان في ماله ويجد أنّه مثلًا -الله يحفظنا- الحروب قائمة والمشاكل قادمة، غدًا ماذا سيكون لا ندري ما لنا إلّا الله، لا نوتر أنفسنا ولا نخاف، يقول لك: (أنا أموالي في كذا وأموالي في كذا) نقول: (اسأل الله العافية) فهذا معناه حفظ هذا المال مما يتلفه من

غرق أو حرق أو سرقة أو تسلط، يمكن أن يتسلط عليه هذا المال الأعداء، كلّ هذا بسؤالنا الله العفو والعافية يتضمن هذا السّؤال أن يحفظ الله -عزّ وجلّ- علينا ما أعطانا من العوارض المؤذية ومن الأخطار الّتي يمكن أن تتسبب في إفساد هذا المال.

ومثله الحفظ في البدن، هذا الحفظ في البدن يكون من العافية الّتي يسألها الإنسان ربّه، بمعنى أنّ الله -عزّ وجلّ- يرزقه عافية في البدن تجعله يقوم بما يجب عليه من طاعات وعبادات وأمور معلقة به، القيام على أبنائه والقيام بوظيفته وهكذا.

وسؤال الله العافية في البدن خاصّة لا يظنّ به أنّ الإنسان لا يمرض أبدًا، لا المرض بنفسه من نعم الله وكفارات لذنوب العبد، ولكن المقصود المرض الّذي يجعل الإنسان لا يستطيع أن يقوم بوظائفه البتّة، وهذا الّذي يكون بالنّسبة للإنسان معجز، مرض يعجزه، نسأل الله -عزّ وجلّ- العافية نسأله أن لا نبتلى بمرض يعجزنا عن القيام بأعمالنا، مثلًا الحمى هذه كفارات، وبقية الأمراض مثل ذلك، وفي المرض نوع عبادة كما أن في الصّحة نوع عبادة، فلا يظن أنّ سؤال الله العافية يعني أنّ هذا الإنسان لن يصيبه ما يصيب النّاس في الدّنيا ولكن حتّى حين يصيبه ما يصيب النّاس في دنياهم يكون قد رزق إيمانًا وتقوى تعينه على تجاوز الأزمة، وفي نفس الوقت حين يأتيه المصاب لا يأتيه المصاب الّذي يقضي عليه لو نقص شيء في ماله، لا يأتيه النّقص الّذي يقضي عليه ولا يأتيه المرض الّذي يعجزه تمامًا وهكذا.

فهذا المقصود بأن يسأل الإنسان ربّه العافية في دنياه، ودنياه تتضمن: أهله، دينه، ماله، وهكذا. ما قلنا في الأهل من سؤال الله

العافية يتضمن هذا السّؤال أن نسأل لأهلينا أن يحفظهم الله -عزّ وجلّ- من البلايا ويحفظهم ويحميهم من الفتن، فكما أنّ عافية الله تشمل العبد فكذلك عافية الله تشمل أهل هذا العبد، وهذا كلّه باستحضار المعنى في نفوسنا وبقراءة هذا الدّعاء بالصّورة اللائقة به، صورة العبد الّذي حقًّا يسأل الله -عزّ وجلّ-: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي" فهذا أمر عظيم أن يكون في قلبي خوف على ديني وهو المقدم، والخوف على الدّنيا هذا أمر فطري ولكن مع أنه أمر فطري ولكن هذا الّذي يدعو فيقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ" من أجل أن تسلم له دنياه فيقوم بما يجب عليه من الطّاعات والعبادات والواجبات والفرائض والسّنن وكل ما يتقرب به إلى الله؛ لأن سلامة دنيا العبد عامل مهم في سلامة دينه، ولكن قد تسلم دنيا العبد وينتفع بها للدنيا وليس للآخرة.

فالإنسان حين يسأل الله العفو والعافية في دينه ودنياه تكون دنياه خادمة لدينه، وحين يسأل العفو والعافية في أهله لكيلا يكون أهله شقاء عليه فيفسدوا له دينه.

وحين يسأل العفو والعافية في ماله لكيلا يكون هذا المال والجري ورائه والمحافظة عليه سببًا لإشغال الإنسان عن الدّين الّذي هو أصل وجوده وأصل رغبته في هذا المال؛ لأننا نرغب في المال لأنه من أعظم ما يقوي الإنسان على طاعة الله، يُكفى أهله ويكون في راحة من شأنه بهذا المال وينفق في سبيل الله ولا يكون جاريًا وراء الدّنيا لكي يدفع ذل الفقر، ولا يكون غنيًا غنىً يأتي بالبطر، فنعوذ بالله من بطر الغنى وذل الفقر، كلّها آفات.

والدّين فيه فتن، فالإنسان يخشى من آفات الدّين أن يدخل على دينه آفة تفسد عليه دينه فيسأل الله العافية.

والدّنيا لها آفات حبها والتّعلق بها والإشكالات الّتي فيها فيسأل الله العافية في دنياه لكيلا يكون عبدًا لها، ويسأل الله العافية في أهله لكيلا يشقوه فيمنعوه ويتعبوه ويشغلوه عن طاعة الله، ويسأل الله -عزّ وجلّ- العافية في ماله لكيلا يكون عليه وبالًا فتذهب أيامه وهو يجري ورائه ويحميه وينميه أو يكون نقصه سببًا لانشغاله به. وهذا كلّه من الأمور العظيمة الّتي تلامس العبد، فجاء الدّعاء مناسبًا جدًا لما نعيشه، مخاوفنا على أبنائنا نعالجها بهذا السّؤال: (أسألك العافية في أهلي) مخاوفنا على ديننا تكون بهذا السؤال: (اللهم إني أسألك العافية في ديني).

فكان أوّل الدّعاء: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ" فكأن هذه تفصيلها، في الدّنيا أي في ديني ودنياي وأهلي ومالي بهذه الأمور.

نأتي الآن سؤال الله العافية في الآخرة، شرح الجملة الأولى:

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"

عادت فزادت بيانًا في الجملة التالية:

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي"

واليوم نحن نركز على العافية ويأتينا بعدها الكلام عن العفو.

عرفنا: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا" التي من ضمنها "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي" وفي ضمن ذلك

سؤال الله -عزّ وجلّ- العافية في أبداننا، في أموالنا، في أهلينا، وأعظم من هذا كلّه "في ديننا".

نأتي الآن لسؤال الله العافية في الآخرة؛ هذا كلّه في الدّنيا ولكن ما معنى أن نسأل الله العافية في الآخرة؟ هذا من أعظم المطالب، وكل المطالب تبعًا له، ما معنى هذا؟ بمعنى أن الإنسان يسأل الله -عزّ وجلّ- أن يقيه يوم القيامة مما يكون من أهوال، بل قبل يوم القيامة، من لحظة مفارقة الرّوح للجسد وانتهاء مساكنة الدّنيا سكنى الرّوح للجسد وتبدأ الرّوح في حياة جديدة برزخيّة، ويحصل لقاء مرة أخرى بين الإنسان روحه وجسده في مراحل بعد ذلك من هذه الحياة البرزخية والحياة الآخرة، يحصل الاتصال.

في هذه المراحل القادمة بعد الموت هناك كثير من الأهوال، السّؤال في القبر، ما يحصل من نعيم في القبر أو والعياذ بالله عذاب، الفزع الأكبر الّذي ينتظر النّاس عندما تنبت أبدانهم وتلقاهم أرواحهم ويتحرك النّاس مرة واحدة فيروا الحقائق الّتي كان بعضهم ينكرونها، أهوال عظيمة ستلحق بالنّاس، من أين النّجاة؟ النّجاة إنما هي بسؤال الله العافية في الآخرة، فنسأل الله -عزّ وجلّ- أن يقينا من أهوال يوم القيامة ومن شدائده وما فيه من أنواع العقوبات، وأن يجعلنا سالمين معافين من الآلام والأحزان والحسرة في ذاك اليوم العظيم يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا مَن أتى الله بقلب سليم، يوم أصحابه يكونون:

- إما فائز قد عوفي من كلّ الآلام والأحزان وفاز برضا الرّحمن.
- وإما خاسر قد عوقب بأشد أنواع العقوبات.

خصوصًا لو كان رأسًا في الفساد، فلا عافية من الآلام ولا نجاة من النّيران، فنعوذ بالله الرّحمن، نعوذ به أن نكون من أهل الخسارة في ذاك اليوم.

نسأل الله العافية في الدّنيا والآخرة

ولنتذكر أنّه لم يعطَ بعد اليقين خيرًا من العافية، فاللّهمّ إنا نسألك اليقين ونسألك العافية. على كلّ حال نكون بهذا فهمنا سؤال الله العافية الّذي بدأ به الحديث ثم تكرر، ثم سنعود إن شاء الله إذا مد الله في الحياة في الأسبوع القادم نتكلم عن سؤال الله العفو وهو مطلب عظيم ويدور حول اسم العفو -سبحانه وتعالى-.

أسأل الله -عزّ وجلّ- بمنّه وكرمه أن يحفظ علينا ديننا وأن يصلح لنا أحوالنا وأن يطيّب لنا أيامنا، وأن يجعل شهر شعبان شهر العبادات نستعد به لشهر رمضان المبارك، اللّهمّ بارك لنا في أعمالنا وأعمارنا وأحوالنا وادفع عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللّهمّ آمين.

سبحانك اللّهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اللّقاء الثّالث والعشرون

السّبت ٩ شعبان ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله، توكلنا على الله، لا حول ولا قوة إلّا بالله.

من أجلّ العلوم العلم بمعاني أسماء الله وكيف لا وقد أكثر الله من ذكرها في القرآن لنتعرف عليه، بل إنّه -سبحانه وتعالى- ما أنزل القرآن إلّا لنعرفه، بل إنّه -سبحانه وتعالى- ما خلق الخلق إلّا لتتحقق هذه المصلحة ألّا وهي: مصلحة معرفة الله -عزّ وجلّ-.

فإذا كانت هذه هي المصلحة من وراء خلق الخلق وإنزال الكتب وإرسال الرّسل كان من المهم جدًا على أهل الإيمان أن يعرفوا الرّحمن من خلال ما سمّى به نفسه أو وصف به نفسه، ولكي نعرفه -سبحانه وتعالى- هناك طرق:

- إمّا أن نأتي إلى الأسماء الصّريحة الّتي سمّى به نفسه في القرآن أو في السّنة.
- أو نأتي إلى الأذكار الّتي أمرنا -سبحانه وتعالى-أن نذكره بها فنرى من خلال الأذكار ما أراد الله أن نعرفه عنه وما يحبّ الله -عزّ وجلّ- أن نذكره به.

وكان من ذلك أذكار الصّباح والمساء. وقد مر معنا هذا الدّعاء العظيم الذي فيه: «عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات إذا أصبح وَإذا أَمْسَى: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي» واليوم خاصّة هذا الدّعاء لابد من العناية به كون أنّ اسم العفو الّذي هو من أسمائه الجليلة العظيمة الّتي أمر رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عائشة لما سألته عن ليلة القدر، في حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أرأيْتَ إنْ وافَقتُ لَيلةَ القَدْرِ، ما أقولُ فيها؟ قال: قولي: اللَّهمَّ إنَّكَ عَفوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عنِّي.» وهذا الحديث رواه ابن ماجه وصححه الألباني رحم الله ابن ماجه ورحم الله الألباني ورحم الله علمائنا جميعًا وعاملهم بعفوه.

هذا يجعل هذا الدّعاء عظيم عندنا؛ لأن الموسم القادم -الحمد لله موسم الخيرات والبركات نسأل الله أن يبلغنا هذا الموسم ونحن بعافية منه في ديننا ودنيانا- موسم طلب الله العفو، سيكون هذا الدّعاء مهم فهمه ومهم فهم ما يتضمن من اسم العفو -سبحانه وتعالى-.

وأيضًا هذا الدّعاء مهم بسبب الأحداث الّتي لا تخفى على النّاس اليوم من محاولة شياطين الإنس والجنّ من إشعال فتيلة الحرب وإزهاق الأرواح والإفساد في الأرض، وهذا يكون عند أهل الإيمان أمر يطلب من الله العافية منه، ولو تأمّلت الحديث بهذا التّفكير ستجدين

أننا نسأل الله -عزّ وجلّ- العفو وهو كما سيتبيّن لنا والعافية في الدّنيا والآخرة وقد تبيّن لنا ما معنى العافية في الدّنيا والآخرة، وكيف تبيّن لنا: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي" نسأل الله -عزّ وجلّ- أن يعافينا ويحفظنا ويبعدنا عن الشّر كلّه، أمور خطيرة تمر على النّاس ما لهم في ذلك إلّا أن يعافيهم الله. ولذا الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- قد أرشد في حديث أبي بكر: «سَلوا اللّهَ العفوَ و العافيةَ»[1]

فالعافية هي: أن يعافي الله الإنسان من السّقم ومن البلايا، فيهب له العافية، والبلايا من أعظمها: الحروب، نعوذ بالله من الحروب، والمجاعات نعوذ بالله من المجاعات.

ولذلك قال: "اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي".

فاللّهمّ استجب وعافِ المؤمنين ونجّهم، واصرف شر شياطين الإنس والجنّ وعافِنا منهم.

ويبقى هنا فقط أن ننبه أنّ المعافاة أيضًا من الكلمات الّتي تدخل ضمن مفهوم العافية، العفو والعافية والمعافاة.

المعافاة كما ذكر أهل العلم وذكره صاحب لسان العرب قال:

"أما المعافاة فأن يعافيك الله من النّاس ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويغنهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم، وقيل إنها مفاعلة من العفو"

يعني هو يعفو عن النّاس وهم يعفون عنه.

---

(١) صححه الألباني.

وعلى كل حال الّذي يشغلنا اليوم هو معنى اسم العفو، هذا الاسم يشغلنا، وأوّل ما نبدأ في هذا نتعرف على هذا المعنى في حقّ الله -عزّ وجلّ-. ما معنى أنّ اسم من أسماء الله (العفو) ونسأله أن يعفو عنا: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ؟"

العفو سبحانه هو الّذي يحبّ العفو والسّتر، ويصفح عن الذّنوب مهما كان شأنها ويستر العيوب ولا يفضح عباده، يعفو عن المسيء كرمًا وإحسانًا ويفتح واسع رحمته فضلًا وإنعامًا حتّى يزول البأس واليأس من قلوب الخلق وتتعلق في رجائها بمقلّب القلوب سبحانه، في عفو الله فسحة الأمل، في عفو الله طيب العيش فإنّ لا سبيل للعباد إلى النّجاة إلّا بعفوه ومغفرته، ونحن رهناء بحقّ الله، فكم أنعم علينا ولم نشكر ولم نذكر، قلّ في النّعمة شكرنا، وقلّ في المصاب صبرنا وكان الواجب أن نتعلق بربّنا ولكن إذا ما حصل منا هذا فهل يهلكنا ربّنا؟ لا والله، فهو يتغمدنا -سبحانه وتعالى- بعفوه ومغفرته، وإذا ما حصل هذا فنحن من الهالكين لا محالة، كلّ النّاس كلّهم ليس أحدًا منهم إلّا وهو محتاج إلى عفوه ومغفرته كما هو محتاج إلى فضله -سبحانه وتعالى- ورحمته.

اللّهمّ اعفُ عنا واغفر لنا

واسم العفو قد تكرر ذكره في القرآن، ومن ألطف المواطن الّتي ورد فيها اسم العفو موطن الوضوء في سورة النّساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[1]، وأيضًا أتى في سورة النّساء ثلاث مرات وهذا أمر فيه شيء عجيب وهي سورة الحقوق، حقّ الله وحقّ الضّعفاء، وكان ربّ العالمين يحثّ الخلق جميعًا أن يطلبوا عفو الله بالعفو عن الحقوق وبالتّنازل

(١) النساء: ٤٣.

عنها رغبة فيما عند الله، وهنا الحقوق الّتي لا يضر التّنازل عنها، أي عند الإنسان فرصة للتنازل عنها. وعلى كل حال ليس هذا الموطن موطن الحثّ على عفو النّاس وإنما تلحظ أنّه ثلاث مرات جاء في سورة النّساء:

المرة الأولى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ .

المرة الثّانية: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[1].

المرة الثّالثة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾[2].

وهذه في سورة مثل سورة النّساء ترشدنا إلى مسألة العفو عن الحقوق وأنّ الله يعاملنا بهذه المعاملة.

وهنا يشغلنا عفو الله -عزّ وجلّ- عنا فنؤمن أنّه -سبحانه وتعالى- متصف بصفة العفو فلذلك نسأله العفو: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ" اسأله العفو لأنّه متصف بهذه الصّفة، وهذه الصّفة تفتح باب الرّجاء العظيم في وجه العاملين السائرين إلى ربّ العالمين اللّذين بهذه الصّفة تستر زلاتهم وتمحى سيئاتهم ويتجاوز عن عثراتهم، بل الخلق كلّهم بحاجة إلى هذه الصّفة؛ لأن عفو الله تعالى كما ذكر أهل العلم نوعان:

- "عفوه العام عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم"

وهذا طبعًا لا يكون إلّا في الدّنيا، فيدفع الله عنهم العقوبات المنعقدة أسبابها، هم مستحقون لهذه العقوبة ولكن ربّ العالمين يدفع عنهم العقوبات المنعقدة أسبابها والّتي تكون نتيجتها طبعًا قطع النّعم عنهم، فهم كفرة يؤذون ربّ العالمين بالسّب والشّتم ويقولون أنّ له ولدًا

---

(١) النساء: ٩٩.

(٢) النساء: ١٤٩.

ويشركون معه غيره وهو -سبحانه وتعالى- يعافيهم ويرزقهم ويدر عليهم النّعم الظّاهرة والباطنة، بل يبسط عليهم الدّنيا ويعطيهم من نعيمها ومنافعها ويمهلهم ولا يهملهم بعفوه وحلمه -سبحانه وتعالى-.

فالّذي ترينه في الواقع من كون أن أهل الباطل لم يعجل بعقوبتهم دليل على عفوه وحلمه وليس دليل كما يزعم الفسقة الفجرة الجاهلين بالله، ليس دليلًا على عدم قدرته! لا والله تعالى الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تعالى الله، ولكن ربّ العالمين يمهل العباد ولا يهملهم ويعاملهم بعفوه وحلمه وهذا النّوع الأوّل. أي أنّ النّاس كلّهم في الأرض يعيشون حياة مستقرة نتيجة أنّ ربّ العالمين يعاملهم بعفو وحلمه، حين يأخذهم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، حين يصلون إلى الطّغيان والبغي ومحاربة دين الله، ومحاربة فطرة الله الّتي خلق عليها الخلق، وهذه المحاربة محاربة فطرة الله الّتي فطر الله عليها الخلق تجعلهم عرضة لانتقام الله، وعادة انتقام الله يكون بما يحصل في الكون وبما يكون فيه من أحداث مثل الأوبئة ومثل المجاعات ومثل الحروب ومثل الفيضانات والبراكين، نسأل الله أن يعفو عنهم ويمنع عنهم آثار هذه الأمور، وتجد الزّلازل تقع في البحار ولكن يحبس الله -عزّ وجلّ- البحر عن أن يفيض على النّاس، وتقذف البراكين الحمم ولكن يجعلها ربّ العالمين تقع في الماء ولا تصيب النّاس وهذا عقاب كانوا يستحقونه ولكن الله -عزّ وجلّ- يعفو عنهم، حتّى إذا وصلوا إلى الطّغيان يكونون قد دقوا في نعش سقوط حضاراتهم آخر مسمار فتنزل عليهم العقوبات، فهو -سبحانه وتعالى- يمهلهم ولا يهملهم وهذا كلّه بعفوه وحلمه.

- النوع الثّاني من العفو: "عفوه الخاصّ ومغفرته الخاصة" للتائبين، الدّاعين، المقبلين على ربّ العالمين، العابدين، المصابين بالمصائب المحتسبين، فكلّ من تاب إليه توبة نصوحة وكانت هذه التّوبة فيها الشروط، لا تكون التوبة نصوحة إلّا إذا تحقق فيها الشّروط ومن أعظم الشّروط أن يكون الإنسان تائبًا لله، لوجه الله وأن يكون في توبته إصلاح إذا كانت تحتاج إلى إصلاح، يعني إذا أفسد شيء أو تكلم عن أحد أو أشهر باطلًا يحتاج إلى نوع إصلاح موازٍ لهذا الأمر، ولكن المهم الآن أنّ صاحب التّوبة ليس بمتردد ولا مصرّ والله يعامله بعفوه ومغفرته.

فإذًا العفو نوعين:

- عفو عن جميع المجرمين من الكفار وهذا يكون في الدّنيا، يعفو العقوبات المنعقدة أسبابها.
- عفوه الخاصّ ومغفرته الخاصّة للتائبين.

وهذا الأمر شأنه عظيم ولكن المهم أنّه يفتح باب من أعظم أبواب الرّجاء للإنسان، فلا يحصل منه يأس أبدًا من الرّحمن مادام نفسه يعود إلى بدنه، مادام هو حيّ يرزق إذًا باب العفو مفتوح.

عفو الله تعالى يصدر منه وهو صفة له ويشمل كل ما وقع فيه العباد سواء كان في حقّ العباد مع العباد أو في حقّه -سبحانه وتعالى- مثل التّقصير في إتيان الأوامر، مثل حقوق النّاس إلّا أن حقوق النّاس تحتاج إلى التّحلل ورد المظالم. المقصد الآن أنّه مهما عظمت الذّنوب

فإنّ عفو الله شامل لها إن أتى العبد بأسبابه من التّوبة والإنابة والعمل الصّالح.

لو مات الإنسان بدون أن يرد هذه الأمور وكان الحمد لله على الإسلام ولكن وقع في كثير من المنهيات وقصر في الواجبات فماذا يكون في نفسنا لمثل هؤلاء؟ فنقول وبالله التّوفيق إن مات العبد دون توبة فهو في مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه ومحا زلته وستره، وإن شاء طهره ثم جعل مستقره في جنّات ونهر. طبعًا هذا إلّا الشّرك، الشّرك لابد له من التّوبة قبل الممات، الّذي يريد أن يفوز بعفو الله لابد من أن يتوب من الشّرك، فهذا العفو من عظيم عطية الله، قال تعالى:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾[1]، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾[2].

الله لولا أنّ من أسمائه العفو لهلك الخلق، لو أخذ الله -عزّ وجلّ- النّاس بمعاصيهم وبمخالفاتهم وبظلمهم أخذ عدل لا نقص فيه ولا زيادة لأهلك كلّ من على البسيطة؛ لأن من ذا الّذي لا يعصي الله أو من ذا الّذي يسلم من ظلمه لنفسه أو ظلمه لغيره؟!

فالمقصد أن يقع في قلوبنا شعور أننا نعيش في عفو الله، نحن نعافى من أمراض في أبداننا وفي أرواحنا ونعافى أيضًا من أمور يحيط بنا خطرها ولكن نحن بفضل الله في سلام منها، فهذا كلّه يجعلنا نشعر بمنّة الله علينا بأنّ من أسمائه وصفاته العفو، ولو ما عاملنا الله باسمه

---

(١) النّحل: ٦١.

(٢) فاطر: ٤٥.

العفو وعاملنا بعدله وحاسبنا على ما اقترفت أيدينا من أنواع الخطايا والزّلات لمحقنا وانتهينا، فالحمد لله.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[1] الله قادر ولكن هذه المعاملة الّتي ترى آثارها إنما هي معاملة من عفوه، وهذا العفو من معانيه المهمة أن هذا العفو صادر عن قدرة، ولذلك الله -عزّ وجلّ- قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ أي مع قدرته فهو -عزّ وجلّ- يعفو بخلاف البشر الّذي قد يعفو بسبب عجزه أو يعفو لأنه يريد أن يظهر نفسه، ولكن ربّ العالمين يعامل عباده الفقراء المساكين بهذا الاسم العظيم وبهذه الصّفة العظيمة لأجل أن يكونوا لله من الشّاكرين، ويكونوا على الله رابحين، لا تحصل الخسارة لهم في الدّنيا والدّين.

فحين يأتي رمضان فليكن هذا الأمر على بالنا؛ ولتكن مسألة العفو من مهماتنا الّتي هي شاغلة لنا. وبإذن الله في اللّقاء القادم نكمل ما ابتدأناه في الكلام عن اسم الله العفو وعن حاجتنا لهذا الاسم خاصّة ونحن نبتهل إلى الله في شهر رمضان فنكمل الحديث عن اسم الله العفو ونكمل الكلام عن الدّعاء الّذي بين أيدينا من أذكار المساء.

سبحانك اللّهمّ وبحمدك أشهد أنّ لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) الأنعام: ٦٥.

اللّقاء الرّابع والعشرون

السّبت ١٦ شعبان ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا، وهو -عزّ وجلّ- وحده المستحق للحمد، وهو ربّنا العظيم الموصوف بكمال الصّفات، الّذي من آثار كمال صفاته ما نجده من خيرات على عباده ورحمات، فالحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله الّذي ربّى العالمين برحمته، الحمد لله ربّ العالمين الرّحمن الرّحيم.

ومن رحمته -عزّ وجلّ- أن علّم خلقه كيف يتقربون إليه وكيف ينكسرون بين يديه، وكيف يصلون إليه وهو العزيز الحكيم، وهو ذو العزّة والجلال، الرّبّ العظيم الّذي من آثار عظمته ما نجد في كونه وما نجد في شرعه، خلق الخلق لمعرفته وللحصول على منّته وللوصول إلى جنّته، يا خيبة من عاش وما عرف ما وظيفته، وظيفتنا جميعًا معرفة ربّ العالمين، وظيفتنا جميعًا السّير في نور معرفة ربّ العالمين في هذا الصّراط المستقيم ، وقد منّ الله -عزّ وجلّ- علينا بأن عرّف نفسه في كتابه -سبحانه وتعالى-، وعرّف نفسه على لسان رسوله -صلّى الله عليه وسلّم- ومن ذلك ما علّمنا من أذكار.

كنا في اللّقائين الذّين مضوا كنا قد وقفنا عند إحدى الأذكار العظيمة وتعلمنا اسم من أسماء الله بل أسماء من أسماء الله وهو قولنا في أذكار الصّباح والمساء:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي».

وقد كنا قد تكلمنا فيما مضى عن اسم الله العفو، وهذا الاسم من أعظم الأسماء أثرًا على حياة الإنسان، ودليلًا على ذلك كما مر معنا أنّ عائشة -رضي الله عنها- سألت النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- سؤالًا في مكانه، فقد علمت أنّ ليلة القدر ليلة الدّعاء والرّجاء، ليلة السّؤال والانكسار بين يدي الله، فقالت لنبيّنا -صلّى الله عليه وسلّم- لو أنا قدر لي ووافقت ليلة القدر: "قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أرأيْتَ إنْ وافَقتُ لَيلةَ القَدْرِ" أي قدّر لي وفتح لي أن أكون في تلك اللّيلة من حاضري القلب من المناجين للربّ -سبحانه وتعالى- فبماذا أدعو؟ ما هو الدّعاء الّذي لو دعوت به حصل لي المراد كلّه؟ دلّها النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- كما مر معنا: "قال: قولي: اللَّهمَّ إنَّكَ عَفوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عنِّي".

علمنا فيما مضى أنّ عفو الله هو أسمى ما يطلب الإنسان خصوصًا في تلك اللّيلة العظيمة، ومقتضى هذا الاسم اسم العفو الطّمع في سعة عفوه ومغفرته ورحمته، الّذي يعرف الله باسمه العفو يطمع في الله، الطّمع في الله في سعة عفوه ومغفرته ورحمته. نحن ندخل على هذا الشّهر الكريم وهذه مشاعرنا أننا طامعون في ربّ العالمين، طامعون في

عفوه، طامعون في مغفرته، طامعون في رحمته، طامعون أن ينجينا من الفتن خصوصًا ونحن نرى النّاس يتساقطون حولنا، ونرى النّاس قد عرفوا الله وعرفوا العلم وعرفوا الصّراط المستقيم ولكن تخطفتهم الفتن، ما لنا إلّا عفو ربّ العالمين، أن يعفو عنا ويغفر لنا ويهدينا الصّراط المستقيم.

الإنسان من طبعه الخطأ والتقصير وارتكاب الذّنوب فهو إلى عفو الله -عزّ وجلّ- أحوج من الماء البارد على الظّمأ. وهذه الصّفة لرب العالمين ما عرّفنا -سبحانه وتعالى- بها ولا جعلنا نطلبها في أذكار الصّباح والمساء كل يوم، وما أرشدنا النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- في ليلة القدر أن نقولها إلّا لكي يتفضل بعفوه ورحمته أن يعفو عن عباده ولا يهلك على الله إلّا هالك. أرشدنا ربّ العالمين كيف نخرج من هذا الضّيق الّذي في نفوسنا ضيق الذّنوب وآثارها، اكتئاب المعاصي، كلّ هذه وغبارات الشّهوة والهوى الّتي قد تأتي على القلب فتكتمه، تجعله لا يستطيع أن يتنفس، دلّنا ربّنا -سبحانه وتعالى- ودلّنا رسوله الكريم على هذا الدّعاء العظيم وعلى الدّعاء بهذا الاسم العظيم، فهو -سبحانه وتعالى- المتفضّل على خلقه بهذا الفضل العظيم.

اسم الله العفو قد لا يستشعر أحدنا أنّه لا يستطيع الإلمام به، حين نأتي نقول: (الله الرّازق) تشعرون أنّ رزق الله واسع وأنك لا تستطيعين أن تجمعي أبعاد هذا الرّزق من كثرة المرزوقين ومن كثرة الرّزق.

ومثله حين نقول: (إنّ الله قادر) نعم، نعرف أن ربّنا عفو ولكن لا نتصور ما معنى أن يعفو الله عنا، ما معنى هذا الأمر الّذي يعتبر أمرًا معجزًا عظيمًا هائلًا؛ ولذلك النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- يأمر عائشة -

رضي الله عنها- أن تسأل الله عفوه في تلك اللّيلة العظيمة؛ لأن عفو الله يأتي من جهات عظيمة، من جهة شمول عفو الله لكل الذّنوب، حتّى من وقع في الشّرك الأكبر والأصغر إذا تاب ثم طلب من ربّ العالمين أن يعفو عنه عفا الله عنه.

كل يوم تسألين الله -عزّ وجلّ-:

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ"

كل يوم تقولين هذا الذكر فهو متتابع بلا حدود، من جهة عفو الله شامل ومن جهة عفو الله متتابع بلا حدود وتكراره في حياتنا بلا عد، بل الله -عزّ وجلّ- يحب منا أن نتوب ونطلب منه العفو، ووقت ما نرتكب خطيئة أو جريمة يحب الله منا أن نسأله العفو دليل على تعظيمنا له.

ثم تصوري حقيقة العفو منه -سبحانه وتعالى-، فالعفو منه -سبحانه وتعالى- محوٌ تام للذنب، وهذا العفو الّذي هو محو تام للذنب بحيث يصبح الإنسان كمن لا ذنب له والله لا يكون ذلك إلّا من ربّ العالمين، والله يعفو مع قدرته، له تمام العفو مع تمام القدرة، فهذا أمر عظيم، ربما نحن ننسى أخطاء النّاس لذلك يأتي العفو، وربما أصلًا نحن لا نقدر على النّاس فنحن مضطرين للعفو، ولكن عفو الله يأتي من جهة قدرته التّامة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.

وأيضًا ننظر لهذا العفو من جهة الغنى:

الله غنيّ، نحن حين نعفو عن أحد ننتظر من هذا الشخص أن يتصرف معنا بالطّريقة اللائقة لأننا عفونا عنه، وأكيد أننا سيكون لنا حالة من الفائدة عندما نعفو عنه حتّى لو راحة النّفس، أمّا الله فهو

غنيّ عن عفوه عنا، فهو -سبحانه وتعالى- عفوه صادر عن غنى، عن غناه عن كلّ ما سواه -سبحانه وتعالى-، عفوه عفو غنيّ. وحين يعفو الغنيّ -سبحانه وتعالى- ويتفضّل على خلقه يكون هذا شيء عظيم؛ لأنه هو غنيّ عنا ونحن الفقراء له وأخطأنا فيمكن أن يؤاخذنا لأننا نستحق المؤاخذة ولكن هو -سبحانه وتعالى- مع غناه يعفو عن خلقه.

ولاحظوا هذه الكلمة حين يبشر بها الإنسان: (عفا الله عنك) كيف حين يبشر أنّ الله هو الّذي عفا عنه؟! أكيد أنها أعظم ما تكون في مقابل إذا قيل (إن فلانًا عفا عنك) مهما كان فلان في قوته فإنّ عفوه محدود، وقد تخترقه المنيّة فلا خوف منه، أي يصبح هذا الّذي يخاف منه وينتظر عفوه ميتًا ليس له قيمة سواء عفا أو لم يعف!

لو نظرنا إلى هذا الأمر بهذه الطّريقة ورأينا الفرق العظيم بين عفو المخلوق الضّعيف وبين عفو الله الخالق سنجده فرقًا كما بين السّماء والأرض:

- من جهة شمول العفو، من جهة تتابع العفو.
- من جهة حقيقة العفو في كونها محو تام للذنب.
- من جهة غنى الله -عزّ وجلّ- عن هذا العفو.

لو تتابع فقط خطأنا مع النّاس لرأينا ما رأينا منهم، ليس هناك أحد من المخلوقين يتابع العفو بلا حد، ولا أحد من المخلوقين يفرح بسؤال العبد ويعده بأنّه سيعفو، ولا أحد من المخلوقين يستطيع أن يمحو الذّنوب الّتي حصلت من الإنسان.

على كل حال، لنتفكر في هذا الأمر ولنتأمل فيه ونرى عظم هذا الفضل من ربّ العالمين، وليتأمّل العبد كيف أن عفو الله محو وطمس وطيّ لهذا الذّنب كأن لم يكن منه ذنب. وقد ذكر أهل العلم:

"إنّ عفو الله وتوبته إذا وقعت فإنّه -عزّ وجلّ- يُنسي العباد الذّين حوله الذّين كانوا حاضرين لذنبه ينسيهم ذنبه" فسبحان ربّنا العظيم!

كلّ هذا يجعل عفو الله غاية من الغايات الّتي يجب على الخلق السّعي لها، حين نقول هذا الذّكر:

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي"

لابد أن نستشعر كم لاسم العفو من أثر علينا، وكم نحن بحاجة إلى تذكر اتصاف الله -عزّ وجلّ- بالعفو، وكيف أن عفو الله شامل لكل الذّنوب والخطايا خاصّة إذا حصل من العبد التّوبة، ولابد أن نتصور أنه لولا عفو الله تعالى لهلك من في الأرض، وهذه الأخبار جاءت في سورة النّحل وجاءت في سورة فاطر، وفيها:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾

الله لو أخذ النّاس بمعاصيهم وبمخالفاتهم وبظلمهم أخذ عدل أي لا نقص فيه ولا زيادة لهلكوا! لابد أن نشعر بأن عفو الله -عزّ وجلّ- نعمة عظيمة، نترقى في طلبه وخاصّة أهل الإيمان يزدادون طلبًا للعفو، ونكون متيقنين أنّ عفو الله عن قدرة وليس عن عجز، هذا لابد أن نتأكد منه:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾

ولذا قد ورد في بعض الآثار أنّ حملة العرش مما يرددونه: "سُبحانَكَ وبحمدِكَ علَى عفوِكَ بعدَ قُدرتِكَ" فسبحانه وبحمده على عفوه بعد قدرته، هذا مما نتيقن به. فالله -سبحانه وتعالى- عفو يحبّ العفو والستر، وهنا تلاحظين في الدّعاء بعد:

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي"

وهذا من آثار اسمه العفو، فالعفو منه -سبحانه وتعالى- يشمل السّتر، فهو -سبحانه وتعالى- عفو يحب العفو والسّتر ويصفح عن الذّنوب مهما كان شأنها ويستر العيوب ولا يحبّ الجهر بها، يعفو عن المسيء كرمًا وإحسانًا، ويفتح واسع رحمته فضلًا وإنعامًا حتّى يزول اليأس من القلوب وتتعلّق في رجائها بمقلب القلوب -سبحانه وتعالى-، ولا يفضح العباد لأجل أن تكون عودتهم أيسر ما تكون.

الإنسان حين يفهم حاجته للعفو يطلب تفاصيل هذا العفو فمن تفاصيله: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي،" ومن هنا نعلم هذه الصّفة العظيمة لربّ العالمين صفة السّتر على عباده، فإنّ الخلق لولا ستر الله ما تعايشوا، لولا أنّ الله يستر على عباده ما عاش الخلق.

لذا من محاسن هذا الدّعاء أن يذكّرنا بهذه النّعمة العظيمة نعمة السّتر من ربّ العالمين وهو -سبحانه وتعالى- يعامل عباده بهذه الصّفة العظيمة منه -عزّ وجلّ- حيث أنّ العباد يكونون في حال خزي لو فضح شيء من شؤونهم الخفية، ويكونون في حال لا يستطيعون فيه أن يعيشوا بحالة من الاستقامة لو أنّ أحدًا اطّلع على شيء من خاصّة شأنهم، فهذه نعمة عظيمة!

ولذلك تصوري هذه البيوت وهذه الأبواب الّتي على البيوت كيف هي نعمة من ربّ العالمين. وقد ورد في الحديث:

«إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الحياءَ والسَّتْرَ، فإذا اغتسَل أحَدُكم فَلْيستَتِرْ.»[1]

وهذا دليل على أنّ الله -عزّ وجلّ- يحب هذا الشّيء منّا وعلى أنّ من وصفه -سبحانه وتعالى- أنّه ستير يستر على عباده.

- وقد ضبطت هذه الكلمة بالتّشديد في أكثر كتب الحديث بتشديد السّين والتاء المكسورتين.
- وبعض أهل اللّغة ضبطوها بتشديد السّين المفتوحة وتخفيف الياء.
- وبعض أهل العلم أيضًا ضبطوها بالتّخفيف فيكون: ستير، بمعنى ساتر يستر على عباده كثير من عيوبهم.

وبهذه الطّرق الثّلاثة مضبوطة هذه الكلمة فلا خلاف إن شاء الله ولكن (ساتر) ليس من أسماء الله وإنما بضبط التّشديد السين والتاء المكسورتين أو تشديد السّين المفتوحة أو بالتّخفيف.

أهم شيء الآن أن نتصور المعنى أنّه -سبحانه وتعالى- ساتر، يستر على عباده كثير من عيوبهم ولا يظهرها عليهم، وأنّه -سبحانه وتعالى- يحب الحياء والسّتر، ولذلك كلّما حصل تستر من الإنسان ومن المرأة خاصّة كلما كانت محبوبة إلى الله، وكلّما صان الإنسان نفسه عن إخراج عيوب نفسه وسترها فإذا جاءه الغضب تجمل بالصّبر والحلم،

---

(١) صححه الألباني.

وإذا جاءه البخل تجمل بالإنفاق والعطاء، فهذا كلّه من باب السّتر، يستر على نفسه عيوب نفسه بالتعامل بضدها فيكون عند الله محبوب. "إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الحياءَ والسَّتْرَ" حب الله لهذا الأمر يجعل أن كل من قام به كان عند الله محبوبًا، فمن آثار هذا أن نطلب الله -عزّ وجلّ-: "اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي".

إذًا طلب ستر العورة ناتج من أمرين:

- ناتج من إيمانك أنّ الله عفو يحب العفو والسّتر.
- ومن إيمانك أيضًا أنّه ستير -عزّ وجلّ-.

يهتم الإنسان بعفو الله ويهتم بستر الله ويبعد تمامًا عن الفضح والفضيحة والانتقام، ما أتى على النّاس من جرائم إلّا بسبب الأحقاد وإلا بسبب ترك العفو وحب الانتقام واستعمال الفضح، استعمال فضح النّاس كنوع من أنواع التّشفي، أو نوع من أنواع الإيذاء، وهذا من أمراض القلب، ما لنا في هذا إلّا سؤال الرّبّ -عزّ وجلّ- أن يكفينا شر مثل هذه الأحوال الّتي تمر على الإنسان أو تمر على مشاعره ولنعلم أنّ الله لا يحبّ منّا هذا، لا يحب منّا أن نتابع أي موقع أو أي خبر أو أي حكاية لأجل أن نرى أو لأجل أن نعرف فضائح فلان أو علان، لا، ربّنا لا يحب منّا هذا، ومن أحب أن يستر الله عليه فليترك تتبع عورات النّاس، هذه عند الله كبيرة جدًا مسألة تتبع عورة المسلمين، وقد جاء فيها من التّحذير ما جاء.

وقد وصف النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنّ هذا من حال المنافقين، في الحديث أنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- نادى حتى أسمع العواتق أي النّساء في بيوتهم أي رفع صوته بشدة فقال:

«يا مَعشَرَ مَن آمَن بلسانِهِ ولم يدخُلِ الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتابوا المُسلِمينَ، ولا تتَّبِعوا عَوْراتِهم؛ فإنَّه مَن اتَّبَع عَوْراتِهم يتَّبِعِ اللهُ عَوْرتَهُ، ومَن يتَّبِعِ اللهُ عَوْرتَهُ يفضَحْهُ في بيتِهِ.»[1]

نعوذ بالله من هذه الأحوال. هذا ترهيب عظيم للناس المولعين بمتابعة الفضائح ونشرها ومحاولة تعميمها بين المسلمين نعوذ بالله، وهذا الأمر الموجود في النّفوس الّتي فيها ضعف يستغلون كثيرًا من أهل الباطل فيختلقوا فضائح ويلصقوا لبعض النّاس فضائح، سواء يلصقوها بالصالحين أو يلصقوها حتّى بالنّاس العاديين من أجل أن تشيع الفاحشة في المسلمين، فنعوذ بالله أن نكون ممرًا لذلك! وكيف نترك ما طاب من المؤمنين ونتحول إلى الفضائح وإلى الوقائع المرذولة الّتي يجب أن يشعر الإنسان في نفسه أنّه يستحي أن يسمعها أو يقرأها، وقد قال ابن القيم في مدارج السّالكين:

"ومِنَ النَّاسِ مَنْ طَبْعهُ طبعُ خِنزيرٍ، يَمُرُّ بالطيباتِ فلا يَلْوي عليها، فَإذا قامَ الإنسانْ عنْ رَجيعهِ قَمَّهُ ".

الخنزير لا يستطيع أن يأكل الشّيء الطّيب وإنما يأكل رجيع الإنسان أو الحيوانات نعوذ بالله، يقول ابن القيم:

"وهَكَذا كثيرٌ منَ النَّاسِ يَسمعُ مِنكَ، ويَرى منَ المحاسنِ أضعافَ أضعافِ المساوىء؛ فَلا يحفظُها، وَلا يَنْقُلُها، ولا تُناسِبُه؛ فَإذا رَأى سَقطةً، أَوْ كَلمةً عوراءَ: وَجَدَ بُغيتَهُ وما يُناسِبُها، فَجَعلها فَاكهتَهُ ونُقْلَهُ" أي صار ينقل عن النّاس هذا الأمر".

(١) حسّنه الألباني.

فنعوذ بالله أن نطلب من ربّنا (اللّهمّ استر عوراتنا) ثم نتتبع عورات النّاس! ويصبح أي أحد يريد أن يروج لنفسه أو يحقّق لنفسه من المشاهدات العالية يكتب: (فضيحة فلان وفضيحة علان)! نعوذ بالله، بل نطلب من ربّنا: (اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي) وهو -سبحانه وتعالى- السّتير.

(وَآمِنْ رَوْعَاتِي) وهو مؤمن الخائفين، اللّهمّ آمن روعاتنا واحفظنا يا ربّ العالمين واحفظ المسلمين في كلّ مكان من الحروب وآثارها. ومن طلب الله المؤمن الّذي من أسمائه المؤمن المؤمّن لعباده مما يخافونه نطلب منه -سبحانه وتعالى-: آمن روعاتنا، أي من إيماننا أنه المؤمن نطلب منه أن يؤمن روعاتنا.

هنا ظهر لنا اسم (العفو) وظهر لنا اسم (السّتير) وظهر لنا اسم (المؤمن) الّذي من معانيه المؤمن لعباده من مخاوفهم في الدّنيا والآخرة، وهذا الاسم لابد من نشره وإشهاره وبيانه فهو المؤمن -عزّ وجلّ- بمعنى:

- المصدق لعباده ما وعدهم.
- وهو المؤمّن للمؤمنين من مخاوفهم، يؤمنهم من مخاوفهم.

لابد حين تأتي مثل هذه الحوادث الّتي تسمعينها حولك سواء الحوادث البسيطة وهي في نتائجها كبيرة على الإنسان ولكن المقصود الّتي تخصّ فرد أو فردين أو جماعة أو أسرة ويسمعها الإنسان يسمع حريق أو يسمع حوادث سير أو من هذه الأمور المزعجة فلابد أن يفزع إلى الله لاسمه المؤمن ويطلب منه الأمن. أو حين نسمع هذا التّخويف الهائل الحاصل بالتّهديد بحروب وأنها عالمية وأنهم سيستعملون كذا

وكذا، فحتّى في مثل هذا الواجب اليوم بث الأمن بالله في قلوب الخلق وأن الله -عزّ وجلّ- المؤمن هو الّذي يؤمن عباده.

ومن هذا أتى بقية الدّعاء:

"اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي"

إذًا نسأل الله باسمه الحفيظ، نحن مؤمنون بأنه الحفيظ -سبحانه وتعالى-، الحفيظ الّذي يحفظ عباده -سبحانه وتعالى-، هذا الاسم نحن بغاية الحاجة إليه اليوم وخصوصًا وأنتم ترون أنّ النّاس يخيفون النّاس ويبثون في قلوبهم الرّعب، فما الحل عند الكبير والصغير؟ ما الحل عند الخائفين؟ ما الحل عند الذّين يجدون في أنفسهم أثر عظيم للكلام الّذي يسمعونه؟ ها هو الحل أن يكونوا بين اسم المؤمن المؤمّن لعباده من مخاوفهم، ويكونون بين اسم الحفيظ الّذي من معانيه حفظ العباد مما يخافون.

نكثر سؤال الله بهذا الدّعاء في الصّباح والمساء:

"اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي"

وهنا لأهل العلم المعاصرين كلام لطيف فقد كانوا يقولون الأخطار تأتي: "مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ" أي أمامي.

"اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ" الخطر يأتي من الخلف.

"وَعَنْ يَمِينِي" الخطر يأتي من اليمين.

"وَعَنْ شِمَالِي" الخطر يأتي من الشّمال.

"وَمِنْ فَوْقِي" أيضًا الخطر يأتي من الفوق، هذا كله واضح، فكانوا يقولون في قول النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-:

"وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي" مفهوم صعب كيف يغتال من تحته وهو يمشي في الأرض؟ فكان العلماء الأوائل -جزاهم الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين وعلى ما بذلوا لبيان الدّين- كانوا يقولون:

"ربما الجنّ الّتي تغتال من الأسفل" وهذا صحيح، الجنّ تغتال من الأسفل والعياذ بالله لأنها ممكن تتشكل وتختفي عن الإنسان، وزاد على ذلك العلماء المعاصرين فقالوا:

"ما نجده اليوم من القنابل" نعوذ بالله الّتي قد تكون في الأرض في الجهات الّتي تكون ملغمة بالقنابل فيمشي الإنسان فيجد من هذه - نعوذ بالله- فتفجّر فيه فيموت بها أو يحصل ما يحصل من تقطع أعضائه وكذا وكذا من البلاءات.

فيبقى الإنسان ذاكرًا هذا الدّعاء، مستحضرًا في قلبه أنّ لا خوف مع ذكر الله، ولا أمان إلّا بمعرفة الله. فهذا الدّعاء من أوّله إلى آخره مصدر من مصادر الاعتقاد السّليم وقت الخوف، الاعتقاد السّليم من جهة أسماء الله الّتي وردت في الحديث، واتفقنا أنّ هنا الأسماء متضمنة للدعاء. ومصدر من مصادر الطّمأنينة حين ترفع يديك وأنت في منتهى الخوف وتطلب من الحفيظ أن يحفظك، أو وأنت تقول أذكارك تكون مستحضرًا أنّ هذا الذّكر من نعم الله علينا، كيف وأنت تسأل الله العافية في الدّنيا والآخرة.

وتسأل أعظم شيء وهو العفو والعافية في الدّين والدنيا والأهل والمال، فتكون في عافية من الفتن جميعًا.

ثم تطلب ستر العورات ليستطيع أن يعيش الإنسان في الحياة بصورة طبيعية لأن كشف العورات مما يؤذي الإنسان إيذاءً تامًا.

والأمن الّذي هو من مطالب حياة النّاس، والحفظ الّذي هو من مستلزمات الأمن.

كلّ هذا تذكر فيه اسم الله العفو، تذكر فيه اسم الله السّتير، تذكر فيه اسم الله الحفيظ.

اللّهمّ اعفُ عنا واسترنا واحفظنا بحفظك واحفظ المسلمين جميعًا، اللّهمّ احفظ المسلمين من ويلات الحرب ومن ويلات الجوع وادفع عنا كل هذه البلاءات يا ربّ العالمين. اللّهمّ آمين.

يكون هذا اللّقاء بحمد الله خاتمة لقاءتنا في مدارسة أذكار الصّباح والمساء، كان اللّقاء بعنوان: "أسماء الله من خلال أذكار الصّباح والمساء" وإن شاء الله نرزق في رمضان مدارسة القرآن، وبعد رمضان نرزق لقاءات أخرى.

سبحانك اللّهمّ وبحمدك أشهد أنّ لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته